مُقَدِّمَة

ما أحوج القرآن للسلطان لو آمن السلطان بالقرآن[1]

بهذا البيت الشعري الدال على تجربة مركبة ، أساسها القيم الإسلامية ، التي تتداخل جدلاً مع الواقع الجزائري والإسلامي الشامل لسلبيات لا حصر لها ، نبدأ الحديث عن الشاعر أحمد سحنون ، الذي يعد أحد الشعراء الجزائريين ، الذين تكشف مضامينهم الشعرية عن خصوصيات إسلامية ، تشكلت في ظل زمان حضاري ثنائي حرج ، أساسه الوطن الجزائري المسلم ، الذي تعرضت أسسه وقواعده لهزات تغريبية ، فرضها الاستدمار الفرنسي الممتد من (١٨٣٠ إلى ١٩٦٢) وهو الاستدمار الذي حاول أن يتوغل في عمق الجزائر بعد الاستقلال ، وذلك من خلال مستلحقيه الذين تنكروا لذواتهم .

فحديثنا ـ إذن ـ سيكون عن شاعر مخضرم ، عاش أحداث الوطن وأحاديثه وأيامه ، عاصره وهو يئن تحت وطأة أبناء فرنسا المستبدين الظالمين ، وعاصره وهو ينجز معجزة الجهاد ، الذي قاده الشعب الجزائري المسلم من نوفمبر (كانون أول) ١٩٥٤ إلى مارس ١٩٦٢ ، ثم عاصره وهو يجرب فلسفات وسبلاً شتى بعد الاستقلال .

هذا هو الشاعر أحمد سحنون ، الذي لا يشعر إلا في ظل هذه الأحداث ، التي عايشها وخبر أسرارها ، فاستوعب مضامينها مسلماً ، متمسكاً بالإسلام ، الذي لم يفارق شعره لحظة ، هذا الشعر الذي لم يأت إلا في ظل المضامين الإسلامية المؤدية بالقرآن الكريم الذي اتخذه الشاعر حكماً في كل عمل ينجزه ، وفي كل سلوك يسلكه ، وفي كل رأي يبديه ، فهو الشاعر الذي لا نقرأ في شعره كلمة «نعم» إلا إذا احتكمت إلى الإسلام ، أما ما عدا ذلك فمضمون شعره عبارة عن قراءات نقدية

---

(١) «ديوان أحمد سحنون» ـ ش و ن ت ـ الجزائر ـ ١٩٧٧ : ص ١٤٠ .

واعية لواقعة ، تؤديها مجموعة من اللاءات التي جعلها فاصلاً حضارياً بينه وبين من يخالفه في المنهج ، وأكبر المخالفين له ـ بعد فرنسا ـ جماعة الشيوعيين وأذناب فرنسا ، الذين سخروا جهدهم بعد الاستقلال لضرب الإسلام ، وكل ما يترجم عن زمن الجهاد الذي خاضه الشعب دون سواه .

أما اختيارنا للمضمون الشعري عنده ، فينبع من ضرورات فنية ، فرضها شعرهُ الذي يفتقر إلى الفن ، والذي يتشكل في ظل مضامين غنية مستوعبة للصراع الحضاري ، وموجهة إلى الإنسان الذي يريده الشاعر أن يتشكل في ظل الإسلام .

وقد حاول الشاعر ذلك مرتين ، أما الأولى : فكانت قبل الثورة التحريرية ، حين دعا في ظل مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى إعادة تشكيل الإنسان وفق الوعي الذاتي الممتلئ بقيم الإسلام ومبادئه ، وقد أثمر ذلك الجهد ، حين أنجز هذا الإنسان الاستقلال .

وأما المحاولة الثانية : فكانت بعد الاستقلال ، حين اصطدم الشاعر الداعية المصلح بتعقيدات حضارية ، أفرزها زمن الانحراف الذي أصاب أسس الثورة نفسها ، التي بدأت تنهار تدريجياً بعد الاستقلال .

بهذه المقدمة ندخل إلى عالم الشاعر الذي نجعله في المحطات الآتية :

أ ـ حياة الشاعر وآثاره .

ب ـ الفواصل التاريخية .

جـ ـ شعره قبل الثورة التحريرية .

د ـ شعره أثناء الثورة التحريرية .

هـ ـ شعره بعد الاستقلال .

ز ـ ملاحظات فنية .

وأخيراً ، فإننا نأمل بهذا العمل المتواضع ، أن نكشف عن خصوصية العمل الشعري لدى أحمد سحنون ، وهي الخصوصية التي لا يمكننا اكتشافها إلاَّ عن طريق الإسلام ، هذا الغائب الخفي الذي جعله معظم الدارسين للشعر الجزائري الحديث

ـ بعامة ـ ثانوياً ، رغم أننا نعلم أنه الأساس في قراءة ورصد التجربة الشعرية لدى مجموعة من الشعراء ، يتقدمهم أحمد سحنون .

كما نأمل بهذا البحث أن نتجاوز سلبية طال أمدها في واقعنا الثقافي ، وتتمثل في السكوت عمداً أو سهواً أو جهلاً عن الإشادة بجهود العلماء الدعاة المخلصين الذين يهبون حياتهم لأمتهم ، فلا يذكر هؤلاء إلاَّ حين موتهم ـ إن توفرت النيات الحسنة ، التي تحث على ذكرهم ـ وإلاَّ فسيؤبنون في دقائق بجمل مجلجلة ، يلقيها الرسميون ، ثم يرحلون وترحل معهم أعمالهم ، التي لا تتواصل في الأجيال الآتية من بعدهم ، هذا عند البشر ، أما عند الله فأجرهم عظيم ـ إن شاء الله ـ والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

ونرجو بعد هذا من الله العلي القدير أن يرزقنا أجر المجتهد ، إن أصاب أو أخطأ . والله الموفق .

باتنة في ٢٨ شعبان ١٤١٦ هـ

١٩ كانون الثاني ١٩٩٦ م

د . عمر بوقرورة .

obeikandl.com